

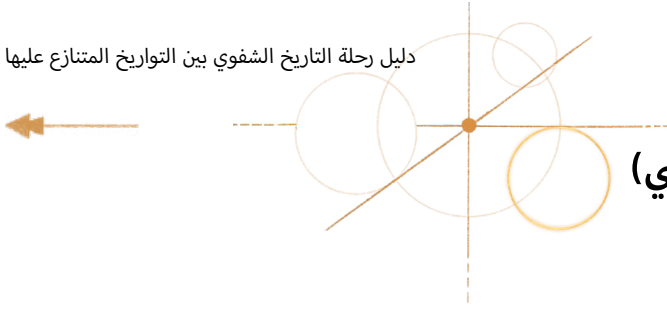
## ملحق ١٤: التأريخ (فريد الخازن وفواز طرابلسي) جلسة: علم التأريخ

### علم التأريخ من خلال مراجعات الكتب فريد الخازن وفواز طرابلسي

#### أسئلة توجيهية لعروض المجموعات:

١. ما الغرض من كل كتاب بشكل عام. كيف يصف المراجع (عيراني في حالة الخازن وهوغبولي في حالة طرابلسي) الكتاب مقارنةً مع الكتب الأخرى المتعلقة بالموضوع نفسه؟
٢. ما هو المحتوى التاريخي الذي يغطيه الكتاب وفقاً للمراجع؟
٣. وفقاً لكل مراجع (عيراني وهوغبولي)، ما هي الحجة الرئيسية التي يقدمها الخازن أو طرابلسي في ما يتعلّق بتاريخ الحرب؟ ما هي وجهة النظر التي يقدمها الخازن بشأن الحرب؟ ماذا عن طرابلسي؟
٤. في جملة واحدة، كيف تُلخّصون تفسير كل مؤرخ لأسباب الحرب؟ كيف يعكس تعدد وجهات النظر؟
٥. برأيك، ما هي وجهة نظر المراجع (عيراني، وهوغبولي) حيال الحرب؟ هل يتفق مع وجهة نظر المؤرخ؟
٦. ما هي المعلومات الإضافية التي لفتت انتباهكم وتودّون مشاركتها مع المجموعة الكبيرة؟





## ملحق ١٤: التأريخ (فريد الخازن وفواز طرابلسي) جلسة: علم التأريخ

١. جورج إميل عيراني<sup>١</sup> يراجع: **فريد الخازن** تفكّك أوصال الدولة في لبنان، ١٩٦٧ - ١٩٧٦. كامبريدج، ماساتشوستس: منشورات جامعة هارفرد، ٢٠٠٠.

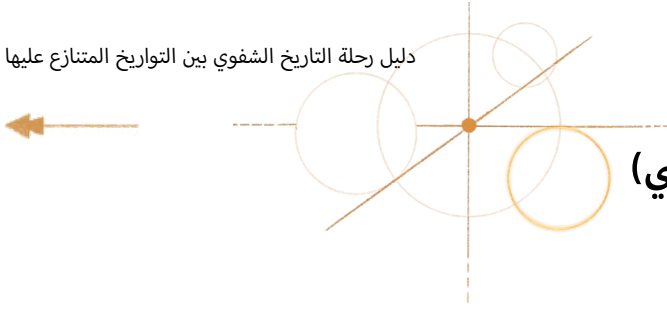
كانت الحرب الأهلية اللبنانية، التي دامت أكثر من ١٥ سنة، نذيرًا للنزاعات الإثنية والإثنية-الدينية الأخرى التي طبعت النصف الثاني في القرن العشرين. **تبرز عدة تفسيرات لجذور الحرب اللبنانية وأسبابها**. فبحسب وجهة نظر معينة، نبعت هذه الحرب من نزاعات إقليمية وعالمية. يقول الناشر اللبناني الأول **غسان تويني** إنّ النزاع كان عبارة عن «حرب للآخرين». استُخدم لبنان كساحة حرب للنزاعات القائمة في الشرق الأوسط والتنافس بين القوى العظمى التي نشأت بعد الحرب الباردة. أما التفسير الآخر الذي يستند بمعظمه إلى وجهة النظر اليسارية والماركسية، **فيُلقي اللوم على اللبنانيين وحدهم** وخاصةً المجتمعات السنية والمارونية.

كتاب الخازن هو أكثر تقييم شامل وعلمي للسنوات التي سبقت الحرب الأهلية في لبنان و«تفكك أوصال» الجمهورية اللبنانية. هناك خمسة أسباب تُفسّر لماذا قرر الكاتب إنهاء دراسته في العام ١٩٧٦. أولاً، كانت المواجهات العسكرية في العامَيْن ١٩٧٥-١٩٧٦ ذروة النزاعات السياسية والعسكرية التي بدأت في أواخر الستينيات. ثانيًا، كانت المواجهات العسكرية في العامَيْن ١٩٧٥-١٩٧٦ أكثر عفويةً من المعارك الضارية المُنظمة في السبعينيات والثمانينيات. ثالثًا، بعد سنة ١٩٧٦، دخلت سوريا إلى الساحة اللبنانية وأصبحت الحرب الأهلية حربًا إقليميةً بالوكالة. رابعًا، بعد سنة ١٩٧٦، وبحسب الخازن، تغيّر المشهد السياسي اللبناني بالكامل. كان الدافع الأكبر وراء هذا التغيير اغتيال كمال جنبلاط، الزعيم اللبناني الأبرز للتحالف اليساري-المسلم، والحليف القوي لمنظمة التحرير الفلسطينية. وأخيرًا وليس آخرًا، تغيّر المشهد العسكري في لبنان بعد سنة ١٩٨٢ بالكامل بسبب الاجتياح الإسرائيلي للبنان بقيادة (الجنرال الإسرائيلي) أرييل شارون.

**ترتكز دراسة الخازن على المقارنة**. ويقول إنّ تفكك أوصال الدولة في لبنان يعود إلى **عوامل داخلية وخارجية محددة**. ويعتبر المؤلف أيضًا أنّ النظام الطائفي القائم في لبنان قبل الحرب كان يعمل بشكل جيد نسبيًا على الرغم من عيوبه. ويشير المؤلف نقطةً في غاية الأهمية، ألا وهي أنّ مشاكل لبنان السياسية والاجتماعية-الاقتصادية المحلية قبل سنة ١٩٧٥ وبعدها لا تختلف كثيرًا عن المشاكل التي تحدث في بلدان نامية أخرى. يكتب الخازن: «تختلف المشاكل في لبنان من حيث طبيعة ونطاق المشاكل الناتجة عن الخارج والناطقة بشكل أساسي من نظامه الإقليمي- خاصةً نظام الدولة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد سنة ١٩٧٦» (ص ١٠). **تتمثل حجة الخازن الأساسية** في أنّ النظام

١ «إعادة النظر في الحرب اللبنانية: الطريق الطويل من الانهيار إلى المصالحة: مقالة مراجعة». مجلة الشرق الأوسط *Middle East Journal*، المجلد ٥٥، رقم ٢، ٢٠٠١، ص ٣٢٠ - ٣٢٢. [JSTOR](https://www.jstor.org/stable/427000)





## ملحق ١٤: التأريخ (فريد الخازن وفواز طرابلسي) جلسة: علم التأريخ

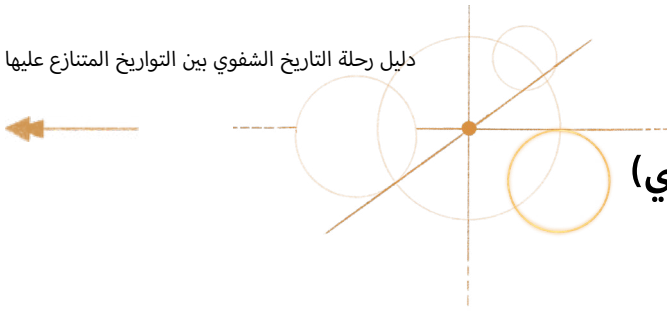
الطائفي في لبنان هو ضمانة واعتراف بالتنوع واختلاف الآراء، وهما شرطان أساسيان لتأسيس نظام ديمقراطي. ومع ذلك، المشكلة الأساسية هي عدم قدرة نظام الحكم في لبنان على مقاومة الضغوط الناتجة عن النزاع العربي-الإسرائيلي-الفلسطيني والمنافسات بين الدول العربية وتدخل منظمة التحرير الفلسطينية في السياسة اللبنانية الداخلية والضغط الإسرائيلي المستمر على دولة ضعيفة بمجتمع مشرذم.

أبرز الفصول في كتاب الخازن هي الفصول التي تناقش **الوجود الفلسطيني في لبنان** ومكائد منظمة التحرير الفلسطينية. فاعتبر أنّ منطق الثورة لدى ياسر عرفات تعارض مع دواعي المصلحة العليا للحكومة اللبنانية. ولم يكن من الممكن أن يتعايش الإثنان معًا. ودُفع بلبنان إلى تحمل عبء أكبر مما يمكن أن يتحملة نظامه المذهبي والطائفي. ويشير المؤلف إلى تمتّع لبنان بمجتمع حر ومنفتح نسبيًا على عكس الدول العربية الأخرى التي كانت بالمبدأ قمعية وأوتوقراطية (مثل نظام البعث في العراق وسوريا). وكانت هذه نقطة ضعف لبنان.

كتب الخازن عن اتفاق القاهرة بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية (١٩٦٩) - الذي أشعل فتيل الحرب الأهلية في لبنان - وقال إنّ الاتفاق «كان اتفاقًا غير اعتيادي وغير مسبوق في تاريخ الاتفاقيات الثنائية. فلم يكن لا اتفاقًا بين قوتين متعاديتين ولا اتفاقًا تعاونيًا واضحًا بين طرفين صديقين. ولم يكن حتى اتفاقًا بين دولتين... اكتسب [اتفاق القاهرة] أهمية رمزية إلى حد كبير: تاريخ مرجعي للإشارة إلى أول تدخل سياسي وعسكري مهم لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان» (ص. ١٦٧).

وفي ختام كتابه، أعلن الخازن أنّ لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية كانا مرآة لبعضهما البعض. فالنخبة الحاكمة في لبنان (خاصةً من الطائفة السنية)، التي كانت تعتبرها الفصائل المتطرفة في منظمة التحرير الفلسطينية «طائفية» و«انعزالية»، نظرت إلى قوات «عرفات» على أنّها حليف مناسب لإنهاء السيطرة المارونية. ومن ناحية أخرى، وجدت المجموعات اليسارية والماركسية في لبنان أنّ منظمة التحرير الفلسطينية - وخاصةً فصائلها المتطرفة - هي بمثابة حليف جيد. ويختم الخازن قائلاً: «ما كانت منظمة التحرير الفلسطينية لتجد ما عرضه لبنان، خاصةً من حيث التنوع السياسي والإيديولوجي، في بلدان عربية أخرى» (ص. ٣٧٦).





## ملحق ١٤: التأريخ (فريد الخازن وفواز طرابلسي) جلسة: علم التأريخ

٢. مراجعة سونيه هوغبولي<sup>٢</sup> لكتاب **فواز طرابلسي** تاريخ لبنان الحديث، لندن: بلوتو برس، ٢٠٠٧.

أصبح من الضروري الآن أكثر من أي وقت مضى فهم تاريخ لبنان ونظامه السياسي الهش ودوره المحفوف بالمخاطر في القضايا الإقليمية والدولية، خاصةً منذ تاريخه المعاصر، مثلما يكتب فواز طرابلسي في تاريخ لبنان المعاصر. وكتاب طرابلسي هو أول كتاب تاريخي يغطي المرحلة الكاملة من التوغل العثماني في سنة ١٥٢٣ إلى نهاية الحرب الأهلية في سنة ١٩٩٠. لطالما كان كتاب **كمال صليبي** «تاريخ لبنان المعاصر» (المنشور في سنة ١٩٦٥ والذي أعيد طبعه من قبل دار النشر «Caravan Books» في سنة ١٩٧٧) وكتابه اللاحق «بيت بمنازل كثيرة» (B. Tauris، ١٩٩٣) بمثابة مرجعين معياريين. وفي حين يقدم صليبي سردًا تاريخيًا لتقاسم السلطة بين طوائف لبنان، لم يسلط الضوء كثيرًا على الأبعاد الطبقية والاجتماعية في تاريخ لبنان.

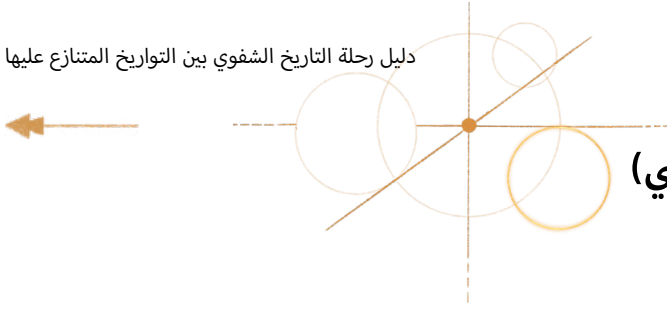
يعتمد تحليل طرابلسي في «تاريخ لبنان المعاصر» على الاقتصاد السياسي وعناصر التاريخ الثقافي والاجتماعي وبالتالي يسلط الضوء على المجالات التي أهملها صليبي. يستند كتاب طرابلسي إلى مجموعة الأبحاث الحديثة الغنية بالإضافة إلى خبرته الخاصة. وليس الاقتصاد السياسي بالأمر الغريب على طرابلسي. فكتابه السابقة المستوحاة من الماركسية عندما كان ناشطًا سياسيًا في اليسار اللبناني والعربي وعضوًا مؤسسًا في منظمة العمل الشيوعي في لبنان؛ وترجمته إلى العربية لأعمال مفكرين مثل أنطونيو غرامشي وكارل ماركس وإدوارد سعيد وفريدريك جيمسون؛ وأعماله اللاحقة في علم الاجتماع النقدي والتاريخ الثقافي، كلها جعلت منه مفكرًا نقديًا عربيًا معروفًا ومحترمًا.

وفي تحليله للبنان في مرحلة ما قبل الحرب، يسلط طرابلسي الضوء على عجز النظام الاجتماعي السياسي عن إظهار التغيير في الواقع الاجتماعي كسبب أساسي في التطرف في الفترة الممتدة بين ١٩٦٨ و ١٩٧٥. أدى التنقل الاجتماعي والتوسع العمراني السريع والنماذج التعليمية المتعثرة والإصلاحات الجزئية عمومًا في عهد شهاب إلى تسييس الطبقتين الوسطى والوسطى-الدنيا. يقدم هذا الكتاب أفكارًا قيّمة حول البُعد الاجتماعي لهذا التطرف في الأوساط اليسارية (...). عندما انقسم الحزب التقدمي الاشتراكي وحزب الكتائب حول القضية الفلسطينية، بعد أن بقيا متحدين في عهد شهاب. وأدى ذلك فعليًا إلى انقسام الطبقات الوسطى فوضَع البلد على سكة الحرب (١٥٥).

وعبر الإشارة إلى أهمية هذا الشرح، يتفق طرابلسي مع إحدى خلاصات فريد الخازن الأساسية في كتاب «تفكك أوصال الدولة» (منشورات جامعة هارفرد، ٢٠٠٠).

<sup>٢</sup> هوغبولي، سونيه. مجلة الدراسات العربية، المجلد ١٥، رقم ١، ٢٠٠٧، ص ١٤٣-٤٧. [JSTOR](https://www.jstor.org/stable/2709000)





## ملحق ١٤: التأريخ (فريد الخازن وفواز طرابلسي) جلسة: علم التأريخ

وفي الوقت نفسه، **تتعارض مناقشة طرابلسي أيضًا مع الخازن** من حيث أنها تركز بشكل أقل على منظمة التحرير الفلسطينية كعامل مزعزع للاستقرار. يقترح طرابلسي أنّ النظام بحد ذاته كان غير مستقر بما فيه الكفاية حتى بدون أي ضغط خارجي. فالميول الاحتكارية للنظام السياسي واقتصاد ما قبل الحرب قد دفعَ بالبلد إلى دور الوسيط الإقليمي وتركه ضعيفًا أمام أهواء السوق.

أما الجزء الثالث من الكتاب فيتناول الحرب الأهلية ويبدأ بمناقشة حول نضال كمال جنبلاط من أجل الإصلاحات الاجتماعية والسياسية من خلال السلاح (الإصلاح بالسلاح). يقتبس طرابلسي من جنبلاط متسائلًا ما إذا كانت «المغامرة تستحق العناء» (١٨٧). وسواء كانت تستحق العناء أم لا، باءت المحاولة بالفشل. يعود هذا الفشل جزئيًا إلى أنّ آفاق الإصلاحات الاقتصادية كمقايضة للإصلاحات العلمانية لم تؤثر على البرجوازية (٢٠٣) كما أن الأحزاب المشاركة حسبت «مغامرة» قصيرة وجميلة عوضًا عن نزاع مطوّل. ولم تفشل المحاولة فحسب، بل جاءت بنتائج عكسية وأدت إلى **انخراط سوريا في سنة ١٩٧٦**، مما جعل الحرب إقليميةً وحولها إلى ساحة للمواجهات السورية-الفلسطينية-الإسرائيلية.

وفي الوقت نفسه، ساهم النزاع المطوّل في ترسيخ الميليشيات الطائفية في النسيج الاجتماعي والسياسي للبلد. يركز كتاب طرابلسي على عدة أمور، ومنها اقتصاد الحرب خلال فترة حكم الميليشيا المترسّخ بعد سنة ١٩٨٣. وهنا يظهر الاقتصاد السياسي فعلاً، مشيرًا إلى مدى تعاون زعماء الميليشيات في الشركات القابضة واستقطاب الأموال لميليشياتهم في حين كانوا يمثلون «جماهيرهم» بعبارات طائفية بحتة. ولا يمكن وصف الطبيعة الساخرة لهذا «النظام الحربي» وقبضته الطفيلية على مؤسسات الدولة بشكل أوضح أو بوقت أفضل من الآن، مع مطالبات زعماء الميليشيات السابقين مثل وليد جنبلاط ونبية بري وسمير جعجع بـ«المحاسبة» و«العدالة» في ظل المواجهة بشأن محكمة الحريري.

وقد يلاحظ البعض نزعة معيّنة من الحنين للحركة الوطنية في مراحلها الأولى. لكنّ طرابلسي يوزّع نقده بشكل متساوٍ بالنسبة إلى اليسار، يشير إلى أنّ مشروعه الإصلاحية تراجع مع توجّه الحركة الوطنية نحو مواضيع طائفية إسلامية بعد وفاة جنبلاط (٢١٤). وعلى معظم الجبهات باستثناء المقاومة ضد إسرائيل، تلاشى الحماس الإيديولوجي وحل محله الاستغلال البحت. وصعّب على الميليشيات الطائفية حشد الأفراد في مراحل الحرب الأخيرة بسبب غياب الإيديولوجية. بدلًا من ذلك، انقلبوا إلى الداخل ضد مجموعاتهم في المواجهات بين ١٩٨٧ و١٩٩٠.

يقدم طرابلسي في هذا الكتاب تحليلًا لا مثيل له للاقتصاد السياسي في لبنان، وهو يربط بين الروايات بطريقة متوازنة تتميز بالالتزام بإظهار الحقائق وعدم الانجرار وراء المناقشات الإيديولوجية. وكانت النتيجة كتابًا مذهبًا سيبقى بمثابة عمل مرجعي أساسي حول تاريخ لبنان للسنوات القادمة.

